مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 04 سبتمبر (2021) - ص 160- 170

العوامل المؤثّرة في تعليم اللّغات الأجنبية وتعلّمها

Factors affecting the teaching and learning of foreign languages

الويزة بوحمارة[1]
[1]l.bouhemara@centre-univ-mila.dz
مخبر الدراسات التراثية والثقافية[1]
جامعة عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة/ الجزائر [1]

سليم مزهود[2]
[2]linata3allam@gmail.com
جامعة منتوري، قسنطينة/ الجزائر [2]

تاريخ الاستلام: 2020/06/28 تاريخ القبول: 2021/09/16 تاريخ النشر: 2021/09/25

ملخص البحث

يتلخص هدف الدراسة في تسليط الضوء على العوامل المؤثرة والمساعدة في تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها، إذ ركزت جلّ الدراسات الحديثة على هذه النقطة الجوهرية الفعالة في تعليم اللغات الأخرى وتعلّمها، بغية النهوض بمستوى تعليم اللغات الأجنبية في المدارس الحكومية، لذا تروم هذه الدراسة إلى إبراز هذه العوامل، ومعرفة مدى إسهامها في عملية التعليم والتعلّم، من أجل استثمارها وتطبيقها بطريقة سليمة وناجحة، وكذا استغلالها بشكل أفضل من قِبَلِ الأطراف الفاعلين لها في ميدان تعليمية اللغات. فيا ترى إلى أي مدى تؤثر هذه العوامل في عملية تعليم اللغات الأجنبية؟.

الكلمات المفتاحية: العوامل المؤثرة؛ التعليم؛ التعلّم؛ التعليمية؛ اللغات الأجنبية.

ABSTRACT:

In this article we present the results of qualitative research study on the pedagogical factors that influence foreign language teaching in public schools of Algeria.

For this purpose, the article aims to explain the Factors Educational and Educational process and how they are used In the field of language teaching.

So we are ask the question: What are these Factors in the process of teaching foreign language?.

Kay words: Influencing Factors; Education; |Learning; Educational |Learning; foreign languages.

[1]- المؤلف المرسل: الويزة بوحمارة

1. مقدمة:

أضحت الحاجة ملحّة لتعليم لغات أجنبية أخرى وتعلّمها، خاصة في ظلّ ما نعيشه اليوم من تطوّر كبير في المجالات المختلفة وتسارع للأحداث العالمية، لذا كي نفهم ما يجري في العالم بدقّة وبصيرة لابدّ لمجتمعنا العربي أن يواكب هذا التطوّر العلمي السّريع عن طريق تحسين نوعية التعليم سواء أكان تعليم اللغة الأولى أم تعليم لغات أجنبية أخرى، لأنّ التعليم هو"المصدر الأساس في تنشئة أفراد بقدرات معرفية ومهارات تكنولوجية تساير الحدث والتطور"[1]، إضافة إلى الإسراع في استخدام التكنولوجيا الحديثة وإدخالها في التعليم لِمَا لها من مزايا تسهم في تحسين نوعية التعليم، وتواكب متطلبات العصر وتحقق آمال المجتمع وطموحاته.

غني عن البيان، أنّ المدرسة تؤدي دورا رئيسا في تكوين شخصية المتعلّم من الجوانب جميعها فبدخوله إلى هذا الفضاء الجديد تتّسع دائرة اهتماماته واتصالاته الاجتماعية؛ لأنّه ينتقل من الفضاء الأسري الذي ألفه إلى المحيط المدرسي، فبعدما كان مرتبطا بعائلته خاصة والديه، يصبح متفتحا على الآخرين، ويصبح لزاما عليه أن يتكيّف مع محيطه الجديد من معلم ومتعلمين، باعتباره يكتسب أنماطا جديدة من السلوك، لذا لابدّ من توافر الجو التعليمي والاجتماعي المناسب، من أجل إشباع عقل الطفل وعواطفه سواء أكان ذلك في البيت أم المدرسة، لذلك نجد أن أغلب الدول تهتم بقطاع التعليم؛ لأنّه العصب الحيوي الذي يسهم في بناء وتنمية القطاعات الأخرى.

في هذا المضمار، سعت غالبية الدول الكبرى إلى فرض تعليم اللغات الأجنبية في سن مبكرة، ومن بينها بلداننا العربية، خاصة بعد ظهور وتزايد الأبحاث والدراسات الحديثة " التي أجريت في حقول اللغويات العامة والمتخصصة مثل علم اللغويات النفسي والاجتماعي وعلم النفس المعرفي مما مهّد الطريق لدراسة متخصصة في مجال تعلّم اللغة الثانية والأجنبية وتطبيق نتائج هذه الدراسات على تطوير أساليب تدريسها وتعلّمها"[2]، لذا فإنَّ هذه الأبحاثَ تؤكد أن المتعلّم الأصغر سنّا يتعلّم بشكل أفضل، وعليه فضرورة تكوين متعلّمين يمتلكون كفاءة قاعدية أساسية في لغات أجنبية أخرى بات مطلبا ملحا في الوقت الحالي.

مما سبق، نلحظ بوضوح مدى أهمية تعليم اللّغات الأجنبية وتعلّمها في مدارسنا العربية عامة وببلدنا خاصّة، فيا ترى إلى أي مدى تؤثر هذه العوامل في عملية تعليم اللّغات الأجنبية وتعلّمها؟. تنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من الفرضيات نذكر منها:

- لولا وجود هذه العوامل لما تمكنا من تعليم اللّغة الأجنبية كما ينبغي.
- تسهم في عملية تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها لكن بنسبة ضئيلة.

تتمثّل الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة في:

– تسليط الضوء على العوامل التي تساعد في عملية تعليم اللّغات الأجنبية وتعلّمها، وبيان أهميتها بالنسبة للمتعلّم.

– العمل على تعزيز الجانب النفسي للمتعلّم، باعتباره مفتاح التعلّم الناجح.

2. إطلالة اصطلاحية:

2. 1. تعريف التعليم: (Enseignement)

تنوعت التعريفات المقدمة للتعليم من طرف الباحثين نظرا لتعدد اختصاصاتهم ومشاربهم واتجاهاتهم الفكرية، نذكر من بينها:

- يطلق التّعليم على العملية التي تجعل الفرد يتعلّم، ويقوم بها المعلم أو غيره من أجل مساعدة الفرد على التعلّم واكتساب المعارف والخبرات[3]
- "عملية التّعليم هي عملية نقل وتوصيل لمضمون معين، قد يكون معرفة من معلومات وبيانات وحقائق أو قيما واتّجاهات وميول أو مهارات علمية"[4]
- هو "مجهود شخصي لمساعدة شخص آخر على التعلّم، والتّعليم عملية تحفيز واستثارة لقوى المتعلّم العقيلة ونشاطه الذاتي وتهيئة الظروف المناسبة التي تمكّن المتعلّم من التعلّم"[5]

وعليه، نجد أن التّعليم هو عملية يقوم بها المعلّم بغية تعديل أو إضافة، أو إكساب المتعلّم مجموعةً من المعلومات والبيانات والحقائق، أو قيما واتّجاهاتٍ وميولا، أو مجموعةً من المهارات لكي يستخدمها المتعلّم ويفعّلها في حلّ وضعيات المشكلة التي تواجهه في حياته اليومية، بمعنى أن التعليم هو عملية تؤدي إلى إشباع دوافع المتعلّم وحاجاته، وكذا تحقيقا لرغباته من أجل تغيير سلوكه، إضافة إلى تكوينه الجيد في كافة الجوانب بغية تلبية طموحاته وأحلامه المستقبلية، وتحقيقا للأهداف المسطرة في المنهاج التربوي.

2. 2. تعريف التعلّم (Apprentissage):

من بين التعريفات التي أعطيت له نذكر:

- هو عملية يتلقى المتعلّم من خلالها المعرفة، والقيم والمهارات من خلال الدراسة أو الخبرات أو التعليم مما يؤدي إلى تغيير دائم في سلوك الفرد الإنساني، فيعيد توجيهه وتشكيل بنية تفكيره العقلية[6]
- يستخدم مصطلح التعلّم في علم النفس "بمعنى أوسع وأشمل، فهو لا يقتصر على التعلّم المدرسي المقصود، بل يشمل كل ما يكتسبه الفرد من معارف وأفكار واتجاهات وعواطف وميول وعادات ومهارات"[7]

- التعلّم هو العملية المكتسبة من واقع خبراتنا في فضاءات مختلفة كالمنزل والمدرسة والعمل... ويقصد به التغيير الذي يحدث في السلوك نتيجة تأثير الخبرة السابقة أو هو تغيير دائم نسبيا في معرفة أو سلوك أو شعور أو اتجاهات[8]

إنّ ما سقناه سابقا، يحيلنا إلى أن التعلّم هو تغيير يحدث في سلوك الفرد، ويؤدي به إلى التطور نحو الأحسن، لذا فإنَّ التعلّم الذي ينطلق من المثيرات الداخلية هو الأفضل؛ لأنّه ينبع من ذات المتعلّم فيستعد لهذه العملية، ويعتمد على نفسه ويبذل جهده في سبيل تحقيق مراده وأهدافه، وهذا هو هدف المدرسة الحديثة، إذ تسعى إلى تكوين متعلّم يعتمد على ذاته في التحصيل المعرفي، فهو عنصر فعّال يبحث عن المعارف والمعلومات بنفسه، خاصة في عصرنا الحالي عصر المعلومات والتكنولوجيا، الذي أتاح المادة المعرفية للمتعلّم ووفرها، لذا يستخدم الوسائل الحديثة كجهاز الكمبيوتر وشبكة الإنترنت في تحصيله المعرفي وفي بناء تعلّماته.

من خلال ما عرضناه آنفا من تعريفات التعليم والتعلّم، يتكشّف الفرق الواضحُ بينهما، فأمّا الأول فهو عملية منظمة ومقصودة يقوم بها المعلّم في إطار زمني محدّد، فهو عملية تمكّن المتعلّم من الحصول على المعارف والمعلومات والمهارات والخبرات وفق تخطيط معدّ مسبقا، في حين أنّ الثاني هو عملية قد تكون مقصودة أو غير مقصودة، وترتكز هذه العملية على المتعلّم في حدّ ذاته، يقوم بها في الوقت الذي يريده وهي لا تشترط عمرا معيّنا، بمعنى أنها دائمة ومستمرة، أي أنّ المتعلّم يعتمد على نفسه في عملية التعلّم من خلال تأثره بعملية التعليم.

بناء على ما سبق ذكره، يظهر جليا أن العصر الذي نعيش في كنفه يتطلب منا تربية المتعلّم تربية مستمرة تواكب المتغيرات الجديدة، مما يتطلب منّا تزويد المتعلّم بمهارات التعلّم الذاتي المستمر، لأنّ التعلّم الجيّد والنافع يعتمد على مدى ارتباط ما يتعلمه الفرد بحاجاته ومطالب نموه ودوافعه، والتعلّم الذاتي هو تمكين المتعلّم من الاعتماد على نفسه بصورة دائمة ومستمرة في اكتساب المعارف والمهارات والقدرات اللازمة لتكوين شخصيته واستمرار تربيته لذاته، ليتناسب ذلك مع متطلبات العصر في ظل مجتمع سريع التغيّر[9].

2. 3. تعريف التعليمية (La didactique):

درج مصطلح التعليمية على ألسنة المحدثين على اختلاف تخصصاتهم ومدار اهتماماتهم، فهو لم يعد مقتصرا على تعليمية اللغات فقط، بل تعداها ليشمل سائر العلوم والمعارف، باعتبارها تشكل وضعية تعلّمية، ويتطرّق الدرس اللساني الحديث لهذا المصطلح ويعالجه كونه عملية ديناميكية قائمة أساسا على ما يقدم للمتعلّم من معارف ومعلومات ومهارات، وعلى ما يقوم به المتعلّم نفسه من أجل اكتساب هذه المعارف وتعزيزها باستمرار[10].

انطلاقا من هذا التعريف فإنّ "التعليمية بعامة، وتعليمية اللغات بخاصة أضحت مركزَ استقطابٍ بلا منازع في الفكر اللساني المعاصر، من حيث إنّها الميدان المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية

اللسانية، وذلك باستثمار النتائج المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق تعليم اللغات للناطقين بها ولغير الناطقين»[11]، ومن ثمَّ يتبيّن لنا أنّ مصطلح التعليمية يتأسس على مفهومين جوهريين هما:[12]

- **الكفاءة التواصلية:** وهي تزويد المتعلّم بالمهارات التي تساعده في التواصل مع غيره باللغة الهدف.
- **الكفاءة اللغوية:** وهي تزويد المتعلّم بما يعينه على فهم طبيعة اللغة والقواعد التي تحكمها.

2. 4. اللغة الأجنبية (Langue étrangère):

إنّ عملية تعليم لغة أجنبية جديدة وتعلّمها يتمّ بعدما يكتسب المتعلّم لغته الأولى، فاللغة الأجنبية تطلق على "أية لغة تتعلمها في بيئتك أنت»[13] كتعليم اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية في الجزائر والبلدان العربية.

برمجت الدولة عملية تعليم اللغة الأجنبية ابتداء من الطور الابتدائي (اللغة الفرنسية)، وخصصت لهذه العملية إمكاناتٍ كبيرةً، بداية من تكوين الأساتذة المتخصصين، وكذا توفير الهياكل الملائمة ووضعت المناهج المناسبة، رغم ذلك تم تخريج أفراد لا يتقنون لا اللغة العربية ولا اللغة الأجنبية، فكأنهم أنصاف اللغويين، لذا لابدّ من إعادة النظر اتجاه اللغة الأولى واللغة الأجنبية في المدرسة الجزائرية، لأنها تخضع لحاجات المجتمع ومتطلبات العصر.

كما سبق الذكر، فإنّ الكثير من الدول تهتم بتعليم لغات أجنبية إلى جانب لغاتهم الأولى وهذا راجع للعديد من الأسباب منها:[14]

- تسهيل الاتصال بالعالم الخارجي، مما يحقق العديد من المكاسب في قطاعات ومجالات مختلفة (سياسية، وثقافية واجتماعية...)
- تحقيق مكاسب اقتصادية، فوجود أكثر من لغة في بلد معين يسهم في النمو الاقتصادي والتواصل مع الشعوب المختلفة يدرّ أرباحا كثيرة.
- تعليم لغة ما يساعد في جذب نخبة من المجتمع لتعلّمها.
- المساواة بين اللغات، فاستعمال لغتين ينطلق من مبدأ المساواة بين اللغات واحترامها.

3. العوامل المؤثرة في تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها:

تعدّ اللغة ظاهرة اجتماعية وخاصية إنسانية مكتسبة من المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد تؤثر فيه وتتأثر به، باعتبارها بوابة خروجه واندماجه مع عالمه الاجتماعي، لذا أدّت اللغة دورا محوريا في حياة الإنسان على مرّ العصور؛ لأنها أعظم شيء اكتشفه وحققه في عالمه، فعن طريقها

يترجم أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وكلمات يفهمها بنو جنسه، ويتفاعلون بواسطتها بردّات فعل مختلفة ومتفاوتة تجسيدا للمقولة الشهيرة: "لكل مقام مقال".

ونظرا لأهمية اللغة في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، سواء اللغة الأم أم اللغة الأجنبية، فقد اهتم بتعليمها من أعلى مستوى، بتوفير كل ما من شأنه أن يساعد في تسهيل هذه العملية، خاصة تعليم اللغات الأجنبية.

تتكون أركان عملية التعليم والتعلّم من معلم ومتعلّم ومحتوى، وهذه الأركان عناصر متكاملة ومترابطة ومتفاعلة فيما بينها، فالمعلّم يمتلك الكفايات اللازمة للتعليم، والمتعلّم له قابلية للتعلّم (النضج، والاستعداد والدافعية)، أما المحتوى فهو يخضع لمجموعة من الآليات والمنطلقات والأهداف من أجل تحقيق غايات معيّنة، لذا توجد العديد من العوامل التي تسهم في فاعلية تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها منها ما هو سيكولوجي ومنها ما هو فسيولوجي ومنها ما هو اجتماعي... نذكر منها:

3. 1. الدافعية (Motivation):

أظهرت الكثير من الأبحاث والدراسات الدور الهام الذي تؤديه الدافعية في عملية التعليم والتعلّم فهي "عامل نفسي اجتماعي يستعمل كثيرا في تفسير النجاح المتميز في تعلم اللغات الثانية. ولهذا العامل إغراء بديهي، إذ من المقبول أنْ يقال بأنّ الأفراد الذين لديهم دافعية يستعملون لغة أخرى أسرع وبدرجة أكبر»[15] فهي قوة داخلية محركة، تثير المتعلّم وتجعله يقوم بحشد اهتمامه وبذل جهده بغية اكتساب المعرفة.

وتنقسم الدوافع إلى نوعين:[16]

- **الدوافع الإيجابية:** وهي التي تدفع الفرد إلى القيام بعمل معين، وتسمى الحاجات أو الرغبات.
- **الدوافع السلبية:** وهي التي تمنع الفرد من القيام بعمل معين، وتسمى المخاوف أو المكاره.

وهناك من يقسمها إلى دوافع شعورية وأخرى غير شعورية، فالأولى تكون تحت سيطرة الفرد وإرادته يستطيع التعرف عليها والتحكم فيها وتوجيهها في الاتجاه الملائم؛ لأنها خاضعة لعقله الواعي، في حين أنه لا يستطيع التعرف على الثانية، وتكون سببا في بعض السلوكات التي يسلكها الإنسان دون أن يعرف سببها، وكمثال على ذلك بعض التصرفات السلوكية الشاذة(العقد النفسية)[17].

3. 2. فرضية الفترة الحرجة (La période critique):

أثبت العديد من العلماء والباحثين ومنهم "إريك لينيبيرغ" (Eric lenneberg) أنه يوجد في حياة كل مخلوق فترة حرجة، يكون فيها استعداده أكبر من أي وقت آخر لتعلّم بعض المهارات، والتعلّم يصبح صعبا وفي بعض الأحيان مستحيلا إذا مرّت هذه الفترة الحرجة دون تعلّم المهارة المطلوبة، واستدل على ذلك بالأطفال "الوحشيين" أو "البريين" الذين تربوا منعزلين عن البشر، فيرى أن تعليمهم بعد فوات الفترة الحرجة لتعلّم اللغة يعدّ ضربا من المستحيل[18]

وجدير بالذكر، أنه قد اختلف في تحديد السن المناسب للفترة الحرجة من أجل تعليم اللغة الأجنبية وتعلّمها، فهناك من يذهب إلى أنها في سن البلوغ، إذ لا يستطيع بعدها الفرد تعلّم اللغة الأجنبية كما يتكلمها أصحابها وهناك من قال بأنها في سن الثالثة عشر[19]، وهناك من قال أقل من ذلك، أي في السادسة أو الثانية عشرة.

انطلاقا مما سبق، نجد تباين آراء الباحثين في تحديد السن الملائم للفترة الحرجة، لكن رغم ذلك فهم يجمعون على وجودها وأنها تسهّل عملية تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها، فالمتعلّم يمتلك في هذه الفترة استعدادا يمكنه من تعلّم أكثر من لغة.

3.3. الاستعداد (Aptitude):

وهو" القدرة الكامنة في الفرد... ويقابل الاستعداد في المعنى البيولوجي مصطلح النضج، والذي هو مستوى معين من الاستعداد لتعلّم شيء ما، إذ لا يمكن حدوث تعلّم ما لم تكن العضوية مستعدة أي ناضجة، ويكون الاستعداد نفسيا وبيولوجيا ويتحول إلى قدرة إن توفرت للفرد فرص التدريس المناسبة"[20].

بمعنى أن يكون المتعلّم مهيئا نفسيا وبيولوجيا للعملية التعليمية التعلّمية؛ لأنّ الاستعداد شرط أساسي وضروري لاكتساب المعارف والمهارات والمعلومات، لذا يجب أخذه بعين الاعتبار ومراعاته بغية الحصول على تعليم ناجح للغة الأجنبية.

لذا يرى الباحثون أن عامل السن خاصة عند الصغر، يسهم في الاكتساب الفعّال للغة الثانية، وذلك راجع لعدة اعتبارات منها:[21]

- عقل الطفل أكثر استعدادا من الناحية البيولوجية.
- شخصية الطفل أميل إلى التقليد من شخصية البالغ بشكل عام.
- الطفل أجرأ من البالغ في تجريب اللغة وعدم الحرج من الأخطاء اللغوية.
- سن الطفل تساعد المعلم على استخدام أساليب تعليمية أكثر تشويقا.
- كما لديه ذاكرة أقوى وأكثر تحملا للمهارات اللغوية.

3. 4. الثقة بالنفس (La confiance):

اعتبرها "كوبر سميث" بأنها عبارة عن تقييم ذاتي يضعه الفرد لنفسه ويعمل على المحافظة عليه ويشمل تقدير الفرد نحو ذاته سواء أكان بالإيجاب أم السلب[22]

إنّ ثقة المتعلّم بذاته هي طريق النجاح والفلاح؛ لأنها تشعره بالاطمئنان والراحة النفسية وتمدّه بالقوة بغية التحصيل الجيد، وهي تعبّر عن قوة شخصيته في اتخاذ القرارات الحاسمة والمصيرية، في حين أنّ المتعلّم الذي لا يثق بنفسه تجد شخصيته مهزوزة وغير قادر على اتخاذ القرار، فالتردد هي السمة الغالبة عليه.

من هنا، نجد أن تعزيز ثقة المتعلّم بنفسه، ليس وليدة اللحظة، بل هو عملية دينامية متواصلة، أي يدخل في أساسيات تربيته منذ الصغر، من أجل أن يترعرع ويشب سليما نفسيا وجسميا، ويمتلك ثقة كبيرة بنفسه، لتعينه على تجاوز عثرات الحياة، ودور الأسرة كبير في التنشئة النفسية الصحيحة للمتعلّم، وخاصة الأم كونها أقرب شخص للطفل، وبحكم هذا القرب وخبرتها بطفلها وسلوكياته المختلفة، فهي تعرف التغييرات السلبية التي تطرأ على نفسية ابنها، فتعمل جاهدة على معالجة الأمر، وذلك عن طريق اختيار الوقت المناسب، وكذا استخدام الأسلوب الصحيح، لكي تحلّ الأمر وتعالجه بفعالية، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الأمهات كلهن قادرات على حلّ مشكلات الأبناء دون أن يحدث ذلك أثرا سلبيا في نفسيتهم؟

3. 5. التغذية الراجعة (Feed-back):

وهي "التعزيز الذي يلقاه المتعلّم بعد أن يعطي الاستجابة ويأخذ تصحيح الأخطاء أشكالا قد يكون التصحيح كاملا، أو مرمزا، أو محتوى، أو شاملا، وقد يكون متابعا وفق أنشطة إثرائية"[23]

فعندما يقع المتعلّم في الأخطاء، يمدّه المعلم بالتغذية الراجعة المناسبة، لذلك يعد اختيار الطريقة والوقت الملائم للقيام بهذه العملية أمرا في غاية الأهمية لما له من نفع وفائدة على المتعلّم، لذا مراقبة المعلم المستمرة للمتعلمين وردات فعلهم اتجاه عملية التعليم والتعلّم يعدّ ذلك أمرا بالغ الأهمية وفي الوقت نفسه يدل على نباهة المعلم وتكوينه الجيد، فالمعلّم يقوم بمعالجة نقاط ضعف المتعلّم باستخدام الطرائق والأساليب الملائمة خاصة إذا علمنا أن هناك فروقا فردية بين المتعلمين، وبالتالي نقاط الضعف سوف تكون متنوعة ومتباينة من طالب لآخر.

3. 6. العوامل الاجتماعية والمدرسية (Les facteurs scolaires et sociaux):

3. 6. 1. الأسرة (La famille):

مما لاشك فيه، أن مستوى الأسرة العلمي بشكل عام له تأثير في اكتساب الطفل اللغة الأجنبية، خاصة إذا كان أحد أفرادها يتقن اللغة ذاتها التي يتعلّمها الطفل في المدرسة؛ لأنّ ذلك يساعد في خلق فضاء للانغماس اللغوي إن صحّ التعبير، لذا لابد للأسرة أن تقوم بالعديد من المهام لكي تساعد الطفل وتسهّل عليه عملية التعلّم من بين هذه المهام نذكر:

- الاهتمام بالجانب النفسي للمتعلّم، عن طريق تهيئته وتحضيره ليقبل على التعلّم.
- تحفيز الطفل.
- مراجعة وشرح الدروس له.
- الإنصات والاستماع لمشكلاته، ومحاولة الإجابة على تساؤلاته جميعها.
- تنظيم وقته، وذلك بإتاحة وقت للدراسة والمراجعة وآخر للعب واللهو.

3. 6. 2. المدرسة (L'école):

هي الفضاء الثاني الذي يقضي فيه الطفل وقتا طويلا بعد الأسرة، وفيه يتكوّن ويتعلّم أنماطا من السلوك تعتبر جديدة بالنسبة له، لذا تعدّ المدرسة الابتدائية من أهم الأطوار التعليمية التي تسهم في تربية الطفل وتكوينه، لذا فهي التي " يحبو فيها الطفل على مدارج القراءة ويعشق فيها الكتاب أو يكرهه، ويقبل على اللغة أو يمقتها للأبد!"[24].

فشتان بين معلم كفء يحبب العلم للطفل وبين آخر يكرّهه فيه، لذا لابدّ للمعلم أن يمتلك الكفايات اللازمة للقيام بهذه المهنة النبيلة، وأن يجدد معارفه باستمرار، خاصة في مجال تخصصه، وفي علم النفس والتربية، ويمتلك ثقافة كافية تؤهله لولوج عالم التربية والتعليم بطريقة أكثر فاعلية، ويراعي الفروق الفردية بين المتعلمين ويختار أنجع الطرائق والأساليب بغية توصيل المحتوى لهم؛ لأنّ المعلم يعدّ قدوة بالنسبة للطفل فهو يقلده حتى في أبسط الأمور.

إنّ دور المدرسة في العملية التعليمية التعلّمية يتضح جليا من خلال عاملين هما: طبيعة الطفل وطابع المدرسة، وأبرز دور لها يقع دائما تحت نفوذ الملامح النفسية لتطور الطفل من جهة، ثم لتقاليد ماضيها التاريخي وحاضرها من جهة أخرى، باعتبارها مؤسسة اجتماعية[25].

وفي الوقت نفسه فهدف المدرسة الرئيس هو"أن تتابع تنشئة الطفل اللغوية على مدى أبعد، لأنّ الطفل يصل بواسطة اللغة إلى طرق التفكير والإحساس السائدة في المجتمع... فسوف تنجح المدرسة في أداء إحدى وظائفها الكبرى، وهي تربية الطفل على أساليب هذا المجتمع الأضخم، وعلى ما فيه من فكر وإحساس"[26].

خلاصة الأمر أنَّ تنوع العوامل المؤثرة في تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها واختلافها، مما يحيلنا إلى استنتاج مفاده أن هذه العوامل متصلة مع بعضها البعض، يعني تتكامل معا وتحدث تأثيرا في عملية تعلم اللغة الثانية، لذا أي نقص في إحداها يؤثر بالسلب على عملية التعلّم، لذا لكي نجني ثمارا إيجابية ونتعلّم اللغة الأجنبية على أكمل وجه، لابد أن نولي لهذه العوامل عناية كبيرة، ونخصها بالدراسة الكافية لنفهمها ونتعامل معها بالطرائق والأساليب الناجعة.

4- خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوعا في غاية الأهمية، نجد أنها توصلت إلى العديد من النتائج منها:

- ✓ العوامل المساعدة في تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها، تحدث أثرا كبيرا في العملية التعليمية التعلّمية، وإذا اختل عاملا منها أثر بالسلب في هذه العملية.
- ✓ تعتبر الدافعية مفتاحا للتعليم والتعلّم، فهي مؤشر يمكننا من خلاله تفسير عملية النجاح وإتقان اللغة الأجنبية.

✓ فرضية الفترة الحرجة تظهر مدى تأثير عامل السن في عملية تعليم وتعلم اللغات الأجنبية، إذ يرى العديد من الباحثين أنها فترة جوهرية تسهّل وتساعد في الاكتساب اللغوي، وعليه فاستغلال هذه الفترة ضروري، لأنه يضمن نتائجَ إيجابية.

✓ ثقة المتعلم في نفسه، تزيد في قوة شخصيته، وعلى الوالدين والمعلم العمل على تنمية هذه الثقة، لأنها تساعد المتعلّم على تجاوز مختلف العقبات التي تصادفه في مسار تعلمه.

✓ التغذية الراجعة من العوامل الفاعلة في عملية تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها، وتعزيزها من طرف المعلم يزيد في فاعلية التعليم.

✓ إعادة النظر إزاء اللغة الأجنبية في المدرسة الجزائرية.

5- التوصيات:

➢ تهيئة الجو الملائم للتعليم عن طريق مراعاة العوامل المؤثرة في تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها.

➢ التكوين الجيد لمعلم اللغة الأجنبية، وتعزيزه عن طريق إقامة دورات تكوينية مكثفة.

➢ لابدّ من خلق فضاء للانغماس اللغوي لمتعلم اللغات الأجنبية، عن طريق الاحتكاك المباشر مع متكلميها، وكمثال على ذلك استخدام التكنولوجيا الحديثة والتعلّم عن بعد.

التهميش:

[1]- بعلي الشريف حفصة، التعليمية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد1، 2010م، ص 21.

[2]- عقلة محمود الصمادي وفواز محمد العبد الحق، نظرات تعلم اللغة واكتسابها، تضمينات لتعلم العربية وتعليمها، جامعة اليرموك، (د.ت)، ص 159.

[3]- بتصرف، عمران جاسم الجبوري وحمزة هاشم سلطاني، المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2014م، ص143.

[4]- سعيد إسماعيل علي، السُنّة النّبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي، مدينة ناصر، القاهرة، ط1، 2002م، ص343.

[5]- مصون نبهان حمصي جبريني، نظام تفاعلي ذكي من أجل التعليم على الشبكة العنكبوتية، أطروحة دكتوراه، جامعة حلب، كلية العلوم، قسم الرياضيات- معلوماتية، 2010م، ص29.

[6]- بتصرف، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7]- نور الدين أحمد قايد وحكيمة سبيعي، التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد8، 2010م، ص40.

[8]- بتصرف، المركز الوطني للوثائق التربوية، المعجم التربوي، ملحقة سعيدة الجهوية، (د. ط)، (د.ت)، ص10.

[9]- بتصرف، رضوان الدبسي، دور وسائل التقنية وآثارها في تطوير تعليم اللغة العربية (من عوامل تيسير تعليم النحو حديثا)، (د- ت)، ص17.

[10]- بتصرف، نور الدين أحمد قايد وحكيمة سبيعي، التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية، ص 21.

[10]- بتصرف، مناع آمنة، أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة: تحديد المصطلح والتعريف بالمفهوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد7، العدد2004،2م، ص105.

[11]- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009م، ص130.

[12]- مناع آمنة، أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة: تحديد المصطلح والتعريف بالمفهوم، ص105.

[13]- دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ت: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، 1994م، ص 204.

[14]- بتصرف، أحمد عبد الكريم الخولي، اكتساب اللغة، نظريات وتطبيقات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص29.

[15]- سوزان م. جاس، ولاري سلينكر، اكتساب اللغة الثانية، مقدمة عامة، ت: ماجد الحمد، جامعة الملك سعود، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، (د. ط)، 2009م، ص539.

[16]- جمال فنيط، الحاجات اللغوية للكبار، دراسة تطبيقية في مركز محو الأمية بجيجل، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، رسالة ماجستير، 2008م، ص 217.

[17]- بتصرف، المركز الوطني للوثائق التربوية، المعجم التربوي، مرجع سابق، ص90.

[18]- بتصرف، خالد عبد العزيز الدامغ، السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول والثاني، 2011م، ص762.

[19]- دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص62.

[20]- محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود، التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، المشاريع وحل المشكلات، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، شارع أولاد سيدي الشيخ، الحراش، الجزائر، 2006م، ص88، 89.

[21]- رقية ابليلية، اكتساب اللغة الأولى والثانية، ص242، 243.

[22]- بتصرف، المرجع نفسه، ص242.

[23]- أحمد عبد الكريم الخولي، اكتساب اللغة، نظريات وتطبيقات، ص30.

[24]- رمضان عبد التواب، دراسات وتعليقات في اللغة، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1994م، ص229.

[25]- بتصرف، م.م لويس، اللغة والمجتمع، ت: تمام حسان وإبراهيم أنيس، دار إحياء الكتب العربية، (د، ط)، 1959م، ص49.

[26]- المرجع نفسه، ص47، 55.